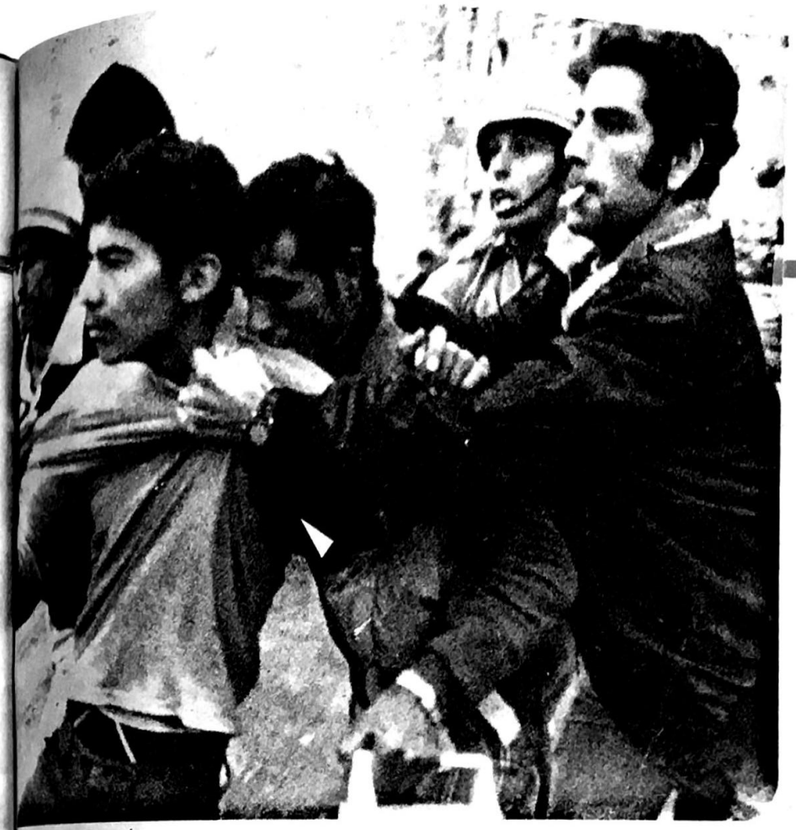

في ذكرى ولادة
الجبهة الشعبية التاسعة:

قراءة في تجربة عملنا الثوري بالأرض المحتلة

■ الارض المحتلة : وطنا وجماهيرا ونضالا مثلت ولم تزل في استراتيجية الجبهة الشعبية ، الحلقة المركزية في توجهاتنا ومواقفنا على امتداد الفترة التي بدأت منذ الحادي عشر من شهر كانون الاول عام ١٩٦٧ وهو اليوم الذي اعلن فيه ولادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وسيبقى ذلك دستورنا حتى يوم التحرير وما بعد التحرير • ولقد شكلت نضالات جبهتنا العسكرية والسياسية والتعبوية خلال سنوات الاحتلال وقهره ، علامة بارزة من علامات النضال الثوري لحركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية •

وفي ذكرى انطلاقة الجبهة الشعبية التاسعة ، فان لوحة متعددة الالوان ، وشريطا متصلا يبرز وفيه من الوقائع والمواقف والمعارك التي خاضها شعبنا بقيادة طلائعه الثورية ، وحقق فيها العديد من الانتصارات على عدونا المحتل لارض الوطن ، الى جانب المعارك التي خسرناها كمقاومة ، وارتال الشهداء والمعتقلين الذين قدمهم شعبنا قرابين على مذبح حريته

في يوم انبثاق فجر الجبهة الشعبية على الساحة الفلسطينية والعربية والتي شكلت الظاهرة التقدمية في المقاومة الفلسطينية بانتهاجها خطا سياسيا ثوريا لا يساوم على مستقبل القضية وجماهيرها ، فاننا وفي هذه المناسبة نرى من الضروري تسجيل لوحة امينة لحركة الفعل السياسي والعسكري والجماهيري التي بلورتها الجبهة الشعبية على صعيد الارض المحتلة مسجلة بذلك تجربة فذة بكل فصولها النضالية صعودا وهبوطا •

■■ المرحلة الاولى

وهي التي اعقبت احتلال العدو الاسرائيلي لبقية الاراضي الفلسطينية في حزيران ١٩٦٧ ، اذ بدأ التحضير الفوري - في الاسبوع الاول للاحتلال - لعمل ثوري منظم ، وكانت الشرارة التي انطلقت من قطاع غزة •

فتحول اذ ذاك تنظيم حركة القوميين العرب الى جهاز سياسي مقاتل ، واطلق على نفسه اسم طلائع المقاومة الشعبية ، وبدأت حركة من النشاط الثوري المقاوم للاحتلال برغم فقدان جهاز الحركة انذاك الى وجود قيادة عسكرية كافية تمتلك السلاح اللازم لتفجير معارك مستمرة ضد الاحتلال والمحتلين ، وتوزعت القيادة التي كانت قائمة مهماتها الى نوعين من النضال :

■ النضال السياسي : والذي تمثل في اصدار سلسلة من المناشير والبيانات السياسية التي تدعو الى التصاقها التاريخي بوطنها مهما كانت قساوة الاحتلال وضراوته ورفعت يومها شعارها الثوري « نموت ولا نهاجر » ودعت كافة القوى الموجودة الى التكتل ضمن جبهة تقدمية لمواجهة الاحتلال •

■ النضال العسكري : والذي عبر عن نفسه في البداية ضمن مجموعة من الجهود التي تركزت على مخطط عسكرة الجهاز التنظيمي للحركة ؛ فبدأ عدد من الرفاق العسكريين في تدريب مجموعات من التنظيم تدريبا اوليا •

■ اعتقالات كبيرة :

وفي غمرة الاستعداد ، والنشاط الثوري في مرحلته التأسيسية حدث ان دوهمت منازل عدد كبير من هركيي الصف الاول والكوادر ، وغيرهم من العناصر والانصار ، وفي حملة محمومة من قوات الاحتلال تم القاء القبض على اكثر من سبعين مناضلا من مناضلي الحركة •

مع ذلك استمر التنظيم في العمل والاتصال والتحريض الجماهيري ، ورعاية اسر الشهداء المعتقلين •

وقد رافق هذه المرحلة عملية نزوح كبيرة من ارض الوطن نتيجة حملات القمع والترويع التي شنتها قوات الغزو الاسرائيلي ، وقد شهدت هذه الفترة من عمر النضال الوطني الفلسطيني حالة من ردود الفعل الشعبية المتحدية للاحتلال ، وكانت الجماهير بانتظار الطليعة التي تقودها وتهيأ لانخراط الوطنيين وانتظامهم في صفوف الثورة الناهية طوابير ومجموعات لمقاتلة عدوها ،

حيث تعاونت فلول الاستخبارات الاردنية مع قوات الاحتلال الصهيوني في الكشف عن الوطنيين والمناضلين من ابناء شعبنا الذي كان يرزح تحت نير الحكم الاردني الفاشي اضافة الى القوائم التي عثرت عليها سلطات الاحتلال في الدوائر الرسمية الاردنية ، وفروع الاستخبارات والامن العام الاردني التي كانت منتشرة في الضفة الغربية ، ومن هنا فقد شملت المداهمات والاعتقالات الكيفية مناطق الضفة الغربية ، وامتلأت سجون العدو بمناضلي شعبنا ورفاقنا •

■■ المرحلة الثانية

وهي المرحلة التي رافقت انعقاد مؤتمر آب ١٩٦٨ وبداية الاعداد لاعلان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باعتبارها تنظيما ماركسيا - لينينيا على الساحة الفلسطينية ، بعد الوقفة النقدية العارمة التي تمت ابان انعقاد مؤتمر اذار /مارس ١٩٦٩ واتضح فيها وتبلور التوجه المستقل والثوري للجبهة الشعبية بعد ان لفظت من صفوفها ادعياء اليسار والتطرف الكاذب والتيار الانتهازي الذي عبر عن نفسه بالانشقاق في الجبهة واطلق على نفسه اسم « الجبهة الديمقراطية » •

في هذه المرحلة ، ونتيجه التواجد المتنامي عسكريا للحركه فالجبهه ، والاعداد النشط على مستوى القيادة لحرب عصابات تشنها الجبهة على اكثر من محور :

١ - مجموعات القطاع العسكري المتواجدة شرقي النهر ، حيث كان الالتفاف حول الجبهة وخطها السياسي عظيما ومتناميا ، وبدأت المجموعات المقاتلة تنطلق من الضفه الشرقيه وتعبر النهر وتنفذ سلسلة من العمليات العسكرية ، وتعود الى قواعدها •

● في هذه المرحلةكان الاسلوب المتبع هو اسلوب « اضرب واهرب » اضافه الى زرع الالغام ، واقتناص دوريات العدو الراجلة ، والدوريات السيارة في جيبات واليات ، وسيارات عسكرية له •

٢ - مجموعات الداخل ، والتي تشكلت من دوريات ارسلت للضفة والقطاع من الخارج ، وثم اتصالها بالتنظيم الحركي القديم ، وهذه بدء في تدريبها واعدادها لمرحله زرع اللغم ، وتفخيخ المحطات الكهربائية ، واصطياد بعض الدوريات التي تتمكن منها دوريات الجبل ، وتلك التي تختبأ خارج المدينة او في القرى •

● تميزت هذه المرحلة من عمر التجربة بالعديد من الارهاصات الثورية في مناطق عديدة اعتمدت وتيرتها ومدى قوتها على الكادر القيادي المتوفر ومدى تجربته وكفاءته التنظيمية والعسكرية، وكذلك على الكميات المتوفرة من السلاح والذخيرة •

كانت حركة الجماهير وانفعالها بالاحداث وثورتها قوية وقد افرزت حالة من الزخم الثوري والذي تمثل في سلسله من الاضرابات والتظاهرات العارمة التي شملت عامة الوطن المحتل ،وخاضت الجبهة فيها نضالا مظفرا في القطاع والضفة ، وبرز حينذاك عدد من القادة الذين صنعوا من خلال التنظيم التجربة الثورية للجبهة في الارض المحتلة خلال المرحلة التي امتدت حتى السبعينات امثال ابو النصر ، وابو حافظ ، وابو منصور ، وجبفارا غزة ، وتجربة البؤرة الثورية التي نسج خيوطها وقادها رفيقنا المعتقل عبد الرحيم جبر •

في هذه الفترة شهد النضال الفلسطيني صعودا ثوريا رائدا سجل العديد العديد من الانتصارات على العدو ، والحق به خسائر كبيرة ، وقد اسهم في ابراز هذه الانتصارات عددا من العوامل الذاتية وعلى رأسها وجود كادر متقدم يقود العمل ، رغم ان العديد منهم قد اعتقل خاصة القادمون من الخارج ، اضافة الى حالة النهوض الجماهيري ، التي لمست لمس اليد القهر الطبقي والقومي الذي مثله الاحتلال بكل بشاعته وممارساته القمعية ، والتي اورثت تحديا مضادا للاحتلال ومؤسساته وعملاءه ، ولوجود عوامل موضوعية على رأسها الاحتلال الاسرائيلي •

● ويمكن ان نطلق على هذه المرحلة مرحلة الهجوم والمبادرات الثورية ، رغم ما رافقها من سلبيات من نمط التهويل بالانتصارات والعمليات الكبيرة ، والمواجهات الواسعة المخالفة لابسط اصول حرب العصابات ، وبعض المخالفات الاخرى المسلكية الا ان المحصلة النهائية كانت عسكريا جيدة •

● ثغرة كبيرة سجلتها تجربة هذه المرحلة ، وهي اعتماد سياسة الخيوط المتعددة في المنطقة الواحدة لبناء التنظيم ، وفقدان البناء التنظيمي لجماهير الداخل على طريق بناء الحزب الثوري المقاتل ، المؤهل لقيادة جبهة وطنية عريضة ذات برنامج سياسي وعسكري ثوري •

ما حدث اعتمد على وجود قيادات ثورية على رأس مجموعات مقاتلة ، ومبادرات جماهيرية التفت بعفوية العفوي واصالتها حول البندقية الفلسطينية المشرعة في وجه المحتلين لاول مرة في تاريخ الشعب الفلسطيني •

● ظاهرة اخرى سلبية ، ابرزها قدرة العدو على كشف الخلايا السرية والتسلل الى جسم بعض التنظيمات الامر الذي مهد لضربها واعتقال عناصرها •

● التعبئة لم تكن تتم وفق اسلوب منظم وثوري وانما باسلوب عاطفي وديماغوجي وساهم في ذلك الاذاعات العربية والفلسطينية التي تضخم انتصاراتها الجزئية وتخفي الخسائر ، وتنفخ في بالون حركة المقاومة في ظل هزيمتها البشعة في حزيران ١٩٦٧ •

● استمرت هذه المرحلة والتي كانت خلالها الانظمة العربية الحزيرانية مهزومة وتعيد بناء مؤسساتها العسكرية في حالة تحالف مع المقاومة لاسباب تكتيكية • الى ان حدثت مجزرة ايلول عمان ، وكانت مبادرة روجرز وصمت المدافع والجبهات العربية عن القتال نهائيا •

■■ المرحلة الثالثة

وهي التي امتدت منذ نهاية عام ٧١ حتى الان ، خلال هذه المرحلة فقد شهدت نضالات شعبنا في الارض المحتلة استمرارا لزخمها الثوري في مقارعة العدو ومقاتلته رغم حالة الانحسار والجزر التي اصابت نضالنا خارج الارض المحتلة بعد هزيمة المقاومة في ايلول عمان •

في هذه الفترة سجل تنظيمنا في الارض المحتلة ظاهرتين بارزتين :

■ ظاهرة تجربة القطاع بقيادة جيفارا غزة :

والتي قاد فيها التنظيم الرفيق حسن محمود الاسود (جيفارا غزة) والذي صنعته المعركة وخلقت منه قياديا فذا ازعج المحتلين في غزة بقيادته الكفوءة والمتفردة لعملنا السياسي والعسكري بالقطاع • في هذه المرحلة قاد جيفارا التنظيم الذي خاض جملة من المعارك العسكرية الرائعة والسياسية والجماهيرية •

● فعلى الصعيد العسكري فقد قسم جيفارا القطاع الى مناطق ، ولكل منطقة مرتبة قيادية لها المسؤول العسكري والامني الى جانب المسؤول التنظيمي •

وتميز اسلوب المواجهة في هذه المرحلة على الاسس التالية :

١ - وجود مجموعات تتشكل من التنظيم المتغلغل بين الجماهير والقطاعات المختلفة من الشعب ؛ وهي تلك الغير مكشوفة وتمارس وظيفتها في النهار ؛ وتقاتل العدو في الليل • مجموعات مطاردة من المقاتلين المطلوبين لسلطات الاحتلال ؛ وهذه كانت لها قواعد متنقلة ؛وتضرب ثم تختفي •

٢ - الضرب في عدة اماكن من القطاع في نفس الوقت ؛ مما احدث ارباكا للعدو ؛ واستقدم في اثر ثورة القطاع واشتعال جماهيره تحديا للاحتلال وتحوله الى ساحة قتال حقيقية مجموعات من جنود وضباط لابسي « القبعات الزرقاء » والمعبأين حقدا على ما الحقه بجنودهم ومؤسساتهم شعب القطاع في فترة جيفارا غزة •

٣ - اعتماد التعبئة الثورية للجماهير ، والعيش بينها ، فكل بيت في مخيم الشاطيء او جباليا او المعسكرات الوسطى كان مخبئا لمقاتلي الجبهة الشعبية ، حيث احتضنهم الشعب وقدم لهم الكثير من الحماية والاسناد •

- شكل عامل الاستناد الى الجماهير والعيش بين صفوفها مع وجود قائد تحترمه الجماهير من نمط جيفارا الذي كان يحرص على تربية العناصر تربية ثورية واخلاقية تراعي عادات وتقاليد الجماهير الشعبية ؛ ذلك ادى الى اعتبار القطاع في تلك الفترة منطقه مقفله لمناضلي الجبهة الشعبية ، يشاركهم في ذلك ولو نسبيا مقاتلي قوات التحرير الشعبية •